٢٠٠٠ - 791
١
٢١٨ عارف

سلسلة المعارف الإسلامية
(٧٤)

جَوَابُ ٱلْمُشَكِّكِيْنَ فِيْ نِسْبَةِ مَا فِي نَهْجِ ٱلْبَلَاغَةِ إِلَى أَمِيْرِ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام

الدكتور
عادل حسن كسار الأسدي

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

www.ketab.ir

الأسدي ، عادل حسن ، ١٩٦١ م.
جواب المشككين في نسبة ما في نهج البلاغة إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام
تأليف : عادل حسن الأسدي/مركز الرسالة/قم المقدّسة ١٤٤٠ هـ ق
الفهرسة طبق نظام فيپا / اللغة عربية / المصادر بالهامش
أدب ، تاريخ ، سيرة ، شبهات وردود ، نهج البلاغة ، سيرة الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام ب . العنوان .
نظام ديوي ٢٩٧ : ٩٥١٥ . ٣٨/٠٨ BP ١٣٩٧ ٥ ألف
رقم الإيداع في المكتبة الوطنية الإيرانية ٥٤/٨٣٤٧٣

شابك ٨ ـ ٦٠ ـ ٧١٠٠ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨

ISBN ـ 978 ـ 600 ـ 7100 ـ 60 ـ 8

الكتاب:	جواب المشككين في نسبة ما في نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين عليه السلام
المؤلف:	الدكتور عادل حسن كسّار الأسدي
مراجعة:	مدير مركز الرسالة
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الأُولى / ١٤٤٠هـ
المطبعة:	الوفاء
الفلم والألواح الحسّاسة:	تيز هوش
العدد المطبوع:	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	١٠٠/٠٠٠ ريال

إيران ـ قم ـ هاتف وفاكس : ٧٧٣٦٣٨٣ ، ص . ب : ٣٧١٨٥/٧٣٧

www.ketab.ir

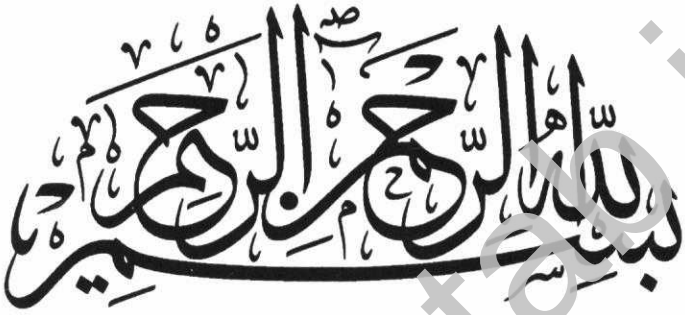

www.ketab.ir

كلمة المركز

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبينا محمدٍ وآله الطاهرين، وبعد..

إن لنهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من خطب وكلمات وكتب ورسائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحدةً لغويةً بلاغيّةً متكاملة، لم يشهد البيان العربي في تاريخه كتاباً بعد القرآن الكريم بقوته وعنفوانه، فهو ثروة لغوية هائلة وثروة بلاغية ومعرفية عملاقة، كأنها السيل الجارف الذي يحطم بقوته كل من يعترض سبيله، ويكتسح بشدة جرفه كل من يقف في طريقه، سيل هادر لا يعتريه الهرم، وسيبقى فتياً حيّاً عصيّاً على كل لُسْنٍ، يتحدى بعظمته أقطاب البيان في كل عصر وآن؛ إذ تساوى عنده الموت والحياة والغياب والحضور. ولا عجب لو اعترف بحلاوته وطراوته، ورشاقة معناه ودقته من استحمق في جفائه، أو حاول أن يتخطاه.

والنهج الشريف منظومة قيم رسالية خالدة بإسلاميتها، عالمية بإنسانيتها، محفوفة بأصدق الحقائق الشرعية والعقلية، مزينة بأوثق الوقائع التاريخية، مطرزة بمحاسن الآداب والأخلاق الرفيعة، مزدانة بأغنى الإرشادات والنصائح التربوية والإجتماعية، حافلة ببيان شاف لأصول العقيدة الحقّة، فضلاً عما فيها من سياسة واقتصاد واجتماع، ارتبطت كلّها بواقع الفرد والمجتمع وبمنهج رسالي محكم يرشد إلى كيفية التعامل مع الحاجات الحياتية اليومية، والأخروية التي ستبدأ وشيكاً بعد الموت، بلغة تُرشف كالزلال ارتشافاً، ليس لمحاسنها حدود، حتى أنها حوّلت بجمالها ورقّتها كل شيء محدود الجمال إلى أُسّ سافل لا يحدّ بهاؤه، ولا تُستقصى نضارته.

والحديث عما نطق به الإمام علي عليه السلام، هو الحديث عن رسالة الإسلام بكل ما تحويه تلك الكلمة من معنىً، وكيف لا يكون كذلك وهو أثرى الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله معرفة بالله عزّ وجلّ، وأغناهم معرفة بدينه، وأعلمهم بظاهر الكتاب وباطنه، وأشدهم في تجسيده وتحويله إلى سلوك دائم، وأعظمهم خلقاً رعاية، وأحرصهم على رسالة الإسلام، وأحفظهم لمراد الله في كتابه ومراد رسوله الكريم صلى الله عليه وآله في سنّته، فلا غرو أن صار حليف القرآن، بل القرآن الناطق، وصي النبي صلى الله عليه وآله في أمته وأهل بيته عليهم السلام، وخليفته عليهم من بعده، والامتداد الطبيعي له صلى الله عليه وآله في حفظ هذا الدين الخاتم.

فقوة نهج البلاغة قائمة على هذه الأسس الراسخة، ولهذا لم تدع حقائقه مجالاً لكلّ أفّاكٍ أثيم في تشويهها أو تحريفها أو تبديلها، بل ستبقى كما وُلِدَتْ مُعَمَّرَةً خالدةً ليس لها عمر محدد حتى تنقضي بانقضائه، إذ حملت بداخلها عناصر الخلود النيّرة وأسباب البقاء الخيّرة، وإذا كان النهج الشريف ابن الأمس، فهو ابن اليوم وغدٍ، وكلّما دار عليه الزمان يتجدد إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

www.ketab.ir

ومن هنا جاءت العناية بنهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رحمه الله من خطب ورسائل وكتب وكلمات الإمام علي عليه السلام، متوخياً فيما جمعه بيان ما زخر به كلام الإمام عليه السلام من الصور الفنية الرائعة التي يندر وجودها في كلام البلغاء، فجاء الكتاب مغنياً عمّا سواه في بابه زيادة على اشتماله على ما ذكرناه من حقائق تعبر عن منظومة علمية معرفيّة إسلامية كاملة أضحت مقياساً تقاس عليه الأشياء؛ لأنّه الميزان الدقيق لمعرفة الحق من الباطل، بحيث صارت كل عقيدة إسلامية محتاجة إلى ترسّم فكر الإمام علي عليه السلام وروحه؛ لأنه فكر الإسلام الأصيل وروحه. وما أحوج الأفكار والرؤى والعقائد الإسلامية المختلفة بكل إتجاهاتها إلى نهج البلاغة، بل ما أحوج المسيرة الإسلامية بجميع فصائلها إليه، إذ فيه ما يصحح لها مسيرتها إن أرادت ذلك، وسترى حينئذٍ مدى الإنسجام أو التقاطع الحاصل بين مقوماتها الفكرية ومبادئها النظرية وبين ما في هذا الكتاب العظيم. ومتى ما أحبّت أن تضبط مواقع خطواتها على إيقاع النهج الشريف ستدرك تماماً ان الموروث الفكري بمعظم اتجاهاته الذي ما فتئت تمجّده لا صلة لكثير منه بأُصول الإسلام ومبادئه، وإنما هو من تراكم الثقافات المتراكمة التي ابتدعتها السلطات المتعاقبة لتصنع أجيالاً مرنوا على قبول اتجاهاتها والدفاع عنها.

ولا يخفى إن الدائرة التي اتسعت للشريف الرضي رحمه الله لجمع مادة النهج الشريف لم تُحِط بكل ما أُثِرَ عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، إذ هناك الكثير من الكلمات والخطب البليغة الرائعة للإمام عليه السلام بقيت مبثوثة في كتب التراث ربما لم تصل إليها يد الشريف الرضي رحمه الله، أو أنه كما يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ـ قد تركها لما فيها من أشياء لا تستيغ عقول العامة سماعها، ومع هذا فإن ما اختاره الشريف الرضي يكفي في مقام الوقوف على ما قدمه (نهج البلاغة) من الحلول الناجعة لمشاكل الأمة في إطار عقيدتها بالإسلام فكراً ومسلوكاً، وبلغة أدبية فخمة، صنّفها عباقرة الفن بأنها فوق كلام المخلوقين.

والكتاب الماثل بين يديك عزيزي القارئ الكريم قد بذل مؤلفه الدكتور عادل حسن كسّار الأسدي المحترم جهوداً مضنية في تتبع ما أثاره المشككون حول نهج البلاغة من شبهات هدفها التعتيم والتمويه على بعض حقائق النهج الشريف ذات الصبغة التاريخية المعاكسة لموروثهم الفكري. وقد صنّف الأستاذ الأسدي إثارتهم تلك تصنيفاً علمياً، مبيناً الجواب المحكم على كلّ إثارة، وبلغة أدبية، وروح علمية، وطرح موضوعي لا يعتمد على غير الدليل القاطع والحجة الصادقة والمنطق السليم، وبشكلٍ ملفتٍ للنظر ومثير للإعجاب، حتى جعل تلك الإثارات أشبه بالهشيم الذي تذروه الرياح في يوم عاصف. والحمد لله أولاً وآخراً وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مركز الرسالة

www.ketab.ir

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين محمّد وآله الأطهار الميامين.

لا ريب عند أحد من محقّقي التراث الإسلامي بكل اتجاهاته المعروفة أن الشريف الرضي (ت / ٤٠٦ هـ) قد اختار من كلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بعض خطبه ورسائله وكلماته القصار، وجمعها وصنّفها (سنة / ٤٠٠ هـ) في كتاب أسماه «نهج البلاغة»، وقد راق فضيلة الشهرة منذ زمان تصنيفه وحتى الساعة.

وقد اعتنى العلماء والأُدباء والبلغاء وأهل اللغة بشرح «نهج البلاغة» وكتابة مؤلّفات في فنونه المتعددة الجوانب: العقائدية، والتاريخية، والبلاغية، والأخلاقية، وخطط الحرب، وتنظيم الدولة.. وغيرها، وتجاوزت هذه الشروح أكثر من مئة، أمّا المؤلّفات فقد بلغت المئات، وتُرجم نهج البلاغة إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والأوردية والفرنسية والألمانية والتركية وغيرها وكذلك شروحه، واهتمّ أهل الشرق والغرب

www.ketab.ir

بهذا الكتاب اهتماماً أكثر من غيره من الكتب.

وأثار بعض الكتّاب بدوافع غير علمية شبهات ومؤاخذات حول نهج البلاغة، وإنّ الذين أثاروا هذه الشكوك هم على قسمين:

القسم الأوّل: وهم المتعصبون والذين في قلوبهم مرضٍ من الذين لم ينصفوا غيرهم حتى مع كون الحق ظاهراً معهم، ودأبوا على إنكار ما خالف مذاهبهم بشبهات باردة وإشكالات واهية كاسدة.

القسم الثاني: وهم المقلّدة الذين أحسنوا الظن برجال القسم الأوّل، فنقلوا أقوالهم من غير تدبّر ما فيها، ولم يكلفوا أنفسهم حتى مراجعة كتاب النهج الشريف وما كُتِبَ حول أسانيده ومصادره، وما قيل بحقه كثروة بلاغية لا نظير لها في كلام العرب، إلّا ما تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وربما أضاف رجال هذا القسم شبهات أُخر تعبّر عن جهلهم وتقصيرهم.

وفي هذا الكتاب رددت على هذه الشبهات بردٍّ علميٍّ آمل أن يكون مقنعاً، ولست أوّل من ردّ على هذه الشبهات، بل هناك ردود سابقة حول الموضوع[1] إلّا أنّ بعضها لم تفصّل تلك الشبهات، بل أمعنت في جواب بعض الشبهات ولم تذكر أصل الشبهة، وبعضها جاء مختصراً جداً.

---

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

مصادر نهج البلاغة وأسانيده / السيّد عبدالزهراء الحسيني، وماهو نهج البلاغة / السيّد هبة الدين الشهرستاني، ونهج البلاغة لمن / الشيخ محمّد حسن آل ياسين، ومدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه / الهادي كاشف الغطاء، واستناد نهج البلاغة / امتياز علي خان، والمدخل إلى علوم نهج البلاغة / السيّد محسن باقر الموسوي، وغيرها.

www.ketab.ir

وأوردت أقوال المشكّكين ونقدتها، وبيّنت الهفوات والتناقضات الّتي وقعوا فيها، وأثبت أنّ جميع تلك الخطب والرسائل والأقوال في كتاب نهج البلاغة هي من جمع واختيار الشريف الرضي مع إثبات كونها مرويّةً عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

وفي هذا الكتاب زهاء ثلاثين شبهةً، وفيه بيان أول مَن أشكل بصحة نسبة النهج الشريف، ومن تلقف إثارته بعده أو أضاف لها شيئاً جديداً بزعمه.

والمشكّكون الذين ناقشتهم هم: ابن خلكان، وابن تيمية، والذهبي، والصفدي، واليافعي، وابن العماد الحنبلي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم وصولاً إلى القرن العشرين. وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول.

اختص الأوّل منها للحديث عن نهج البلاغة، فذكرت فيه جامع نهج البلاغة، وسبب الجمع، ومنهجية الشريف الرضي في جمعه وترتيبه، والمصادر والروايات الّتي ذكرت في ثناياه، وجامعو خطب الإمام علي عليه السلام قبل الشريف الرضي، وبعض المصادر الّتي ذكرت فيها خطب ورسائل وأقوال الإمام عليه السلام قبل نهج البلاغة، وبيان بعض طرق تحمل الشريف الرضي عن مصنفه مباشرة أو بالواسطة، كالسماع والإجازة وغيرهما، وبعض شروحه، وأهمّيته، وأقوال العلماء والأدباء بشأنه، وبعض آثاره في الأدب العربي.

وعرضت في الفصل الثاني نصوص المشكّكين. وربما أجبت على بعضها في هذا الفصل وإن عقدته لعرض الأقوال والشبهات فحسب؛

www.ketab.ir

لشعوري بحاجة البعض من تلكم الإثارات إلى جواب عاجل وإن كان الفصل الأخير قد تضمّن ذلك بنوع من التفصيل.

وتناولت في الفصل الثالث الشبهات الّتي أثارها المشكّكون على الخطب والرسائل والأقوال، ثمّ رددت عليها بأدلّة علمية وببيان واضح.

وأسال الله التوفيق إنّه سميع مجيب.

www.ketab.ir